~ مجلة الحكمة للدراسات والأبحاث المجلد 05 العدد 07 (28) 2025/12/30
ISSN print/ 2769-1926 ISSN online/ 2769-1934

The civilizational integration of knowledge in the principles of jurisprudence

Dr.Sajida Allawi Dawood
College of Islamic Sciences/University of Baghdad
Sajida.a@cois.uobaghdad.edu.iq

Received:06/11/2025 Accepted : 09/12/2025

Abstract

This research explores the integration of Islamic jurisprudence (Usul al-Fiqh) with other sciences and how it has contributed to the development of Islamic law. It highlights the influence of different civilizations on Usul al-Fiqh and its impact on Muslim societies and the formation of laws.

The importance of this research lies in its contribution to a deeper understanding of Islamic jurisprudence and its contemporary applications in emerging issues. Usul al-Fiqh is a product of civilizational integration and contributes to the development of a methodology for deriving rulings.

The research concludes that this integration reflects the importance of the interaction between jurisprudence and the humanities and social sciences in constructing jurisprudential knowledge.

Keywords: (Integration, Knowledge, Principles, Jurisprudence, Civilization)

~ مجلة الحكمة للدراسات والأبحاث المجلد 05 العدد 07 (28) 2025/12/30
ISSN print/ 2769-1926 ISSN online/ 2769-1934

التكامل الحضاري للمعرفة في اصول الفقه

م.د.ساجدة علاوي داود

كلية العلوم الاسلامية/جامعة بغداد، العراق

Sajida.a@cois.uobaghdad.edu.iq

الملخص

يستكشف البحث التكامل بين أصول الفقه والعلوم الأخرى ، وكيف ساهم في تطوير الفقه الإسلامي، اذ يسلط الضوء على تأثير الحضارات المختلفة على أصول الفقه وأثره على المجتمعات الإسلامية وتشكيل القوانين.

تكمن أهمية البحث في فهم أعمق للفقه الإسلامي وتطبيقاته المعاصرة في القضايا المستجدة، وان أصول الفقه نتاج للتكامل الحضاري، ويساهم في تطوير منهجية الاستنباط الأحكام.

خلص البحث الى ان هذا التكامل يعكس أهمية التفاعل بين الفقه والعلوم الإنسانية والاجتماعية في بناء المعرفة الفقهية.

كلمات مفتاحية: تكامل، معرفة، اصول، فقه، حضارة

ISSN print/ 2769-1926 ISSN online/ 2769-1934

المقدمة

مثل أصول الفقه ركيزة أساسية في الفقه الإسلامي، حيث يهتم بدراسة القواعد والضوابط التي تُبنى عليها الأحكام الفقهية. هذا العلم له جذور حضارية عميقة، تأثرت بالحضارات الإسلامية والغير إسلامية، وساهمت في بناء المعرفة الفقهية عبر العصور.

ان التأصيل الحضاري لأصول الفقه يعكس التفاعل بين الفقه الإسلامي والعلوم الأخرى مثل اللغة، التاريخ، الفلسفة، والمنطق، مما ساهم في تطوير منهجية الاستنباط الأحكام وتطبيقها على واقع الحياة. وبذلك، فإن دراسة التأصيل الحضاري لأصول الفقه تُمكننا من فهم أعمق لتطور الفقه الإسلامي وتأثيره على المجتمعات الإسلامية والعالمية.

ولذلك أصبح من غير الميسور على العالِم الواحد أن يتخصَّص في أكثر من علم، بل إنَّ العلم الواحد قد تجزّأ إلى علوم فرعية لا يكاد العالِم يتقن واحداً من هذه الأجزاء، وربَّما كانت ظاهرةُ التخصص في علم واحد والتفرغ له ظاهرةً حديثة في التاريخ الإنساني، بسبب التوسُّع الكبير الذي طرأ على المعرفة البشرية، ومن هنا وجب التأكيد على هذا التكامل ليس من باب استفادة علوم المجال النصي من علوم المجال الكوني والإنساني فحسب، بل من باب إمداد تلك العلوم الأخرى بأدوات ومناهج وكليات المعرفة العلمية في المجالات كافة.

وقد اقتضت طبيعة البحث أن نقسمه: على مقدمة و مطلبين وخاتمة تناولنا في المقدمة أهمية الموضوع وسبب اختياره، بينما تناولنا في المطلب الأول مفهوم المعرفة ،أما المطلب الثاني تم التطرق الى الدور الحضاري للمعرفة لأصول الفقه ، ثم ختم هذا البحث بخاتمة أوجزنا فيها أهمَّ ما توصلنا إليه من نتائج ، وأخيرًا نسأل اللهَ أنْ نكون قد وفّقنا في رسم صورة واضحة المعالم لهذا البحث الذي قد يُنظر إليه من زوايا متعددة، وأملنا بالله كبير ألاَّ تكون من بينها نظرة سطحية تحكم عليه، واخر دعوانا ان الحمد لله رب العالمين.

أهداف البحث

- استكشاف التكامل الحضاري لأصول الفقه وكيف ساهم في تطوير الفقه الإسلامي.
- فهم تأثير الحضارات المختلفة على أصول الفقه.

ISSN print/ 2769-1926 ISSN online/ 2769-1934

- تحليل التكامل المعرفي بين أصول الفقه والعلوم الأخرى (لغة، تاريخ، فلسفة، منطق).
- استكشاف أثر أصول الفقه على المجتمعات الإسلامية وتشكيل القوانين.
- إبراز أهمية التكامل الحضاري في فهم وتطبيق الفقه في العصر الحديث.

إشكالية البحث

- كيف تأثر أصول الفقه بالحضارات المختلفة وكيف ساهم في تطوير الفقه الإسلامي؟
- ما هو دور التكامل المعرفي بين أصول الفقه والعلوم الأخرى في تشكيل منهجية الاستنباط الأحكام؟
- كيف يمكن تطبيق التكامل الحضاري لأصول الفقه في فهم وتطبيق الفقه في العصر الحديث؟

أهمية البحث

- يساهم في فهم أعمق لتطور الفقه الإسلامي وتأثير الحضارات عليه.
- يبرز دور التكامل المعرفي في تطوير منهجية الاستنباط الأحكام الفقهية.
- يساعد في تطبيق أصول الفقه على القضايا المعاصرة والمستجدة.
- يعزز الوعي بأهمية التفاعل بين الفقه والعلوم الأخرى في بناء المعرفة الفقهية.

المطلب الاول: أهمية المعرفة

تكمن اهمية المعرفة في كثيرا من الامور ولابد من تبيان ذلك من خلال مفهومها اذ للمعرفة معاني عدة ومما ذكر منها: العرفان العلم، والعريف والعارف بمعنى مثل عليم وعالم، وعرف: عِلمه وأدركه بتفكرٍ وتدبرٍ لأمره (ابن منظور،1994،289).

و المعرفة هي إدراك الشيء على ما هو عليه ،وهي مسبوقة بنسيان حاصل بعد العلم، بخلاف العلم ولذلك يسمى الحق تعالى بالعالم دون العارف، حيث ذكر الراغب الأصفهاني أن: المعرفة والعرفان إدراك الشيء بتفكر وتدبر لأثره وهو أخص من العلم ويضاد الإنكار، ويقال: فلان يعرف الله ولا ،يقال :يعلم الله، لما كان معرفة البشر لله هي بتدبر آثاره دون إدراك ذاته، ويقال: اللهُ يعلم كذا ولا يقال يعرِف كذا؛ فالمعرفة

ISSN print/ 2769-1926 ISSN online/ 2769-1934

تستعمل في العلم القاصر المتوصَّل به بتفكر، ويذكر الأصفهاني في دلالة كلمة علم قائلاً: العلم إدراك الشيء بحقيقته(الاصفهاني،123،1999) .

فالمعرفة اذن تقال فيما تدرك آثاره وإن لم تدرك ذاته ،والعلم يندر أن يقال إلا فيما يدرك ذاته وحقيقته، فالعلم يتطلب الإحاطة بأحوال المعلوم على وجه التمام لذا تتصل المعرفة في التصورات بينما يستعمل العلم في التصديقات، وفق هذا السياق فإن مفهوم نظرية المعرفة في إطار الدراسات الفلسفية يراد به بصورة أساسية البحث المنظم في الوجود الذهني للمدركات والقوالب الذهنية(شورش،21،2002).

إذن فالمعرفة تقال فيما تدرك آثاره وإن لم تدرك ذاته والعلم يندر أن يقال إلا فيما يدرك ذاته وحقيقته، فالعلم يتطلب الإحاطة بأحوال المعلوم على وجه التمام لذا تتصل المعرفة في التصورات بينما يستعمل العلم في التصديقات، وفق هذا السياق فإن مفهوم نظرية المعرفة في إطار الدراسات الفلسفية يراد به بصورة أساسية البحث المنظم في الوجود الذهني للمدركات والقوالب الذهنية(شورش،23،2002).

ونجد أيضا أن مفهوم المعرفة في أكثر المصادر اللغوية يكاد يتمحور حول معنى السكون الطمأنينة, ويستند ذلك إلى أن ثبوت المعنى في النفس يقتضي سكونها إليه , بخلاف ما لم يثبت في النفس فإنها تنكره يقول ابن فارس : (العين والراء والفاء أصلان صحيحان , يدل أحدهما على تتابع الشيء متصلاً بعضه ببعض , والآخر على السكون والطمأنينة ... تقول : عرف فلان فلاناً عرفاناً ومعرفة, وهذا أمر معروف , وهذا يدل على ما قلناه من سكونه إليه , لأن من أنكر شيئاً توحش منه ونبأ عنه)(ابن فارس،1999،281).

وهذا الأصل ينطبق على معنى العلم, من جهة أنه ثبوت المعلوم وتحققه في النفس , فمن علم بشيء فقد عرفه , ومن عرفه فقد علم به , ولهذا يفسر أهل اللغة المعرفة بالعلم كما جاء في اللسان (العرفان : العلم)، كما يفسرون العلم بالمعرفة كما جاء في اللسان أيضاً (علمت الشيء أعلمه علماً : عرفته) (ابن فارس،1999،281)..

ISSN print/ 2769-1926 ISSN online/ 2769-1934

وقد يفرق بعض أهل اللغة بين المعرفة والعلم , لكن على وجه لا ينافي أتفاقهما في المفهوم الإجمالي, ومن ذلك قول أبي هلال العسكري: (الفرق بين العلم والمعرفة أن المعرفة أخص من العلم , لأنها علم بعين الشيء مفصلاً عما سواه والعلم يكون مجملاً ومفصلاً... فكل معرفة علم, وليس كل علم معرفة, وذلك أن لفظ المعرف يفيد تمييز المعلوم من غيره, ولفظ العلم لا يفيد ذلك إلا بضرب آخر من التخصيص في ذكر المعلوم , والشاهد قول أهل اللغة : إن العلم يتعدى إلى مفعولين ليس لك الاقتصار على أحدهما إلا أن يكون بمعنى المعرفة) (العسكري،2008،72).

ولا تنافي بين تفسر العلم بالمعرفة, والمعرفة بالعلم, وبين أن يكون لكل منهما مع ذلك معنى يختص به, وإنما المقصود اشتراكهما في المفهوم الإجمالي المستند إلى ثبوت معنى في النفس هو حقيقة العلم والمعرف. وكما يقول الإمام ابن حزم فـ(العلم والمعرفة اسمان واقعان على معنى واحد، وهو اعتقاد الشيء على ما هو عليه وتيقنه وارتفاع الشكوك عنه)(ابن حزم،2010،109) .

وهذا المعنى القائم في النفس حقيقة ضرورية يدركها الإنسان من نفسه وهي أظهر من أن تعرَّف أو يستدل لاثباتها, لأن كل إدراك لأمر كلي أو جزئي متوقف على ثبوت حقيقة المعرفة في النفس ثبوتاً ضرورياً لا يمكن الجهل به أو الشك فيه, والتعريف إنما يكون بما هو أظهر وأوضح مما يراد تعريفه, والمعرفة هي أظهر المعارف بحيث لا يمكن تعريفها بما هو أظهر فيها (فضل الله،177).

وحاصل ما انتهى إليه الفلاسفة المحدثون في تعريف لفظ المعرفة أربعة أقوال(صليبا،93):

(الأول: هو الفعل العقلي الذي يتم به حصول صورة الشيء في الذهن... والثاني: هو الفعل العقلي الذي يتم به النفوذ إلى جوهر الموضوع لتفهم حقيقته... والثالث: هو مضمون المعرفة بالمعنى الأول, والرابع: هو مضمون المعرفة بالمعنى الثاني)

فأما تفسير المعرفة بمضمونها فغير وارد, لأن المراد حقيقة المعرفة التي هي حالة للنفس تقتضي إدراك بعض المعارف الجزئية, لا ما يتضمنه ذلك الإدراك من معارف جزئية.

ISSN print/ 2769-1926 ISSN online/ 2769-1934

وأما القول بان المعرفة هي فعل عقلي فصحيح, لكن تقييده بأنه الذي يتم به حصول صورة الشيء في الذهن هو مقتضى التفسير المادي لطبيعة المعرفة , المستند إلى أنه لا وجود إلا للواقع المحسوس , وما يقتضيه ذلك من أن التصور العقلي مجرد انعكاس للواقع الموضوعي . كما أن تقييد الفعل العقلي بأنه الذي يتم به النفوذ إلى جوهر الشيء هو مقتضى التفسير المثالي لطبيعة المعرفة , والذي يستند إلى أن طبيعة موضوع المعرفة روحية لا مادية, فلا يكون بين الذات العارفة وموضوع المعرفة فرق.

والتعريف الراجح للمعرفة : بأنها الحالة النفسية التي يجدها الإنسان بالضرورة حال الإدراك , وأنه لا يمكن تحديدها ؛ لأن ذلك يقتضي تعريفها بما هو أخفى منها . ولهذا ذهب الرازي إلى أن تعريف العلم متعذر , وعلل ذلك بأن (كل ما يعرَّف به العلم فالعلم أعرف منه؛ لأنه حالة نفسانية يجدها الإنسان من نفسه أبداً ... وما هذا شأنه يتعذر تعريفه)(الرازي،1983،432).

المطلب الثاني

اصول الفقه والمعرفة مقاربة حضارية

يمثل أصول الفقه أحد أهم العلوم الإسلامية التي ساهمت في بناء الفقه وتطويره عبر العصور. هذا العلم، الذي يهتم بدراسة القواعد والمناهج التي يعتمد عليها الفقهاء في استنباط الأحكام الشرعية، لم يتطور في فراغ بل كان نتاجًا للتفاعل الحضاري بين الفقه الإسلامي والعلوم الأخرى.

في هذا السياق، تبرز أهمية استكشاف التكامل الحضاري لأصول الفقه وكيف ساهم في تشكيل الفقه الإسلامي وتأثيره على المجتمعات، من خلال هذه المقاربة، يمكننا فهم كيف تأثر أصول الفقه بالحضارات المختلفة وكيف ساهم في تطوير منهجية الاستنباط الأحكام، مما يعكس أهمية التفاعل بين الفقه والعلوم الإنسانية والاجتماعية في بناء المعرفة الفقهية وتطبيقها على واقع الحياة.

ففي ظل النظام العالمي المعقد الذي يعيش فيه العالم الإسلامي لم تعد الفتاوى الفقهية التي تخص الأفراد بكافية في معالجة الأزمات المتعددة التي تهدد وجود المسلمين وكيانهم، فالأمة أضحت بحاجة إلى فقه حضاري يحسن فهم المسألة الحضارية بمجملها، والمسائل المتفرعة عنها، وما تشتمل عليه من تكليف كلي

ISSN print/ 2769-1926 ISSN online/ 2769-1934

وتنظيمات وتأسيسات داخل الحضارة الواحدة وفيما بين الحضارات، من أجل ابراز الحضارة الإسلامية (كحالة أصيلة يدرسها هذا الفقه تقدم إمكانيات عليا على مستوى التأصيل والقواعد؛ وعلى مستوى المسائل والقضايا والأفكار والقيم والمبادئ؛ وعلى مستوى السنن والنواميس التي تؤكدها وتقررها من الاختلاف والتنوع الحضاري؛ فالتعارف والتحاور، فالتوازن الحضاري المأخوذ من الميزان السماوي والمناقض للطغيان الدولي والحضاري، وسنن التداول والإبدال الحضاري، وكذلك سنن التدافع الحضاري، تلك السنن والقيم التي تواجه مقولات راجت في الساحة العالمية من قبيل صدام الحضارات وصراعها، وحروب الثقافات)(اسماعيل،520).

وقد قدم كل من الدكتور علي جمعة، والدكتور عبد الخبير عطا؛ والأستاذ حازم شحاتة دراسة مستفيضة في فقه "الإقلاع الحضاري" حملت عنوان (نحو منهاجية اجتماعية في فقه الاقلاع والتجاوز الحضاري) اعتمدت هذه الدراسة على عدد من المسلمات والمقدمات التي من خلالها اتجه الباحثون نحو تأصيل جملة مقومات نظرية من أجل بناء عناصر المنهاجية الاجتهادية للإقلاع الحضاري، وهذه المسلمات والمقدمات تنطلق من أرضية اكتشاف الواقع ووعي ضرورة الاصلاح الفكري، ومن ثم بلورة المشروع الحضاري الكلي الذي تستهدفه تلك المنهاجية الاجتهادية المعبر عنها بمصطلحات عدة مثل: الاقلاع الحضاري، والبعث الحضاري، موصلاً إلى التجاوز الحضاري، وإلى مرحلة العالمية الإسلامية الثانية(شحاته،1994،105).

وبهذه المنهاجية الاجتهادية تتمكّن الأمة من الخروج من جانب كبير ومهم من أزماتها الفكرية، ألا وهو عدم القدرة على معالجة قضايا الأمة الفقهية بمجموعها، والعجز عن إيجاد فقه حضاري يستوعب مشكلات العصر، ويُعطي فتاوى واقعية لمعالجتها، بما يدفع الأمة نحو النهوض والازدهار.

ومن الجدير بالذكر أن النهضة الإسلامية الحضارية في ماليزيا قد استندت أساساً إلى تطوير التعليم، فقد تميزت السياسة التعليمية في ماليزيا بعدة ملامح أهمها(سليم،2012،266):

ISSN print/ 2769-1926 ISSN online/ 2769-1934

1) الاهتمام بالتعليم التكنولوجي وربطه بالبحث العلمي، إذ أدركوا أن استعمال التكنولوجيا والمعرفة هو جوهر العملية التنموية لذلك دعمت أنشطة البحث العلمي والتكنولوجيا، وفي مجال التعليم وضعت سياسات واستراتيجيات لإقامة "المدارس الذكية" في جميع أنحاء ماليزيا ترتبط بالشبكة الدولية للإنترنت، وهي مدارس تستخدم وتطبق تكنولوجيا المعلومات في العملية التعليمية، وتعتمد على مواد تعليمية ونظام اداري على درجة عالية من الكفاءة.
2) تشجيع التعليم العالي الخاص، فقد سمحت الحكومة الماليزية بافتتاح مؤسسات تعليمية خاصة ومنح التسهيلات لها، وأدى ذلك إلى تنوع المناهج وطرق التدريس التقليدية والحديثة أمام الطلاب الماليزيين والأجانب.
3) الاهتمام بابتعاث الطلاب الماليزيين للدراسة بالخارج، وذلك من أجل تشجيع ماليزيا للاستثمارات الأجنبية وانعكاسه على التعليم، وبسبب قصور الجامعات المحلية عن استيعاب كل الراغبين في الالتحاق بالتعليم العالي، وكذلك من أجل توفير الكوادر الدينية المتعلمة في مؤسسات دينية عالمية.
4) الاهتمام بتعليم المرأة، إذ يشكل الاتجاه نحو الاهتمام بتعليم المرأة أحد الملامح الهامة لتطوير التعليم في ماليزيا.

ليست الغاية من التعليم في الإسلام أن يبرع الإنسان في نوع معين من العلم يرتبط بشأن من شؤون الحياة؛ ثم يكون جاهلاً فيما عداه، وليست الغاية من التعليم الوقوف بظاهر العلم عند حدود القشور وتحصيل العائد المادي، فهذه نظرة مبتورة لن تحقق للفرد أمنه العقلي والنفسي، ولن تجلب للمجتمع أمنه الاجتماعي، إذ أن الوسائل فيها قد قطعت عن الغايات؛ فلم يعد للعلم عوائد على مستوى الفرد أو المجتمع، وبقيت النفوس بظلامها الدامس حتى ولو بدّلت في عيشها من سكن الكهوف إلى سكن ناطحات السحاب، فهو لا يعني إلا تقدم الآلة وتأخر الإنسان، بينما المنهج الإسلامي في التعليم يطلب من الإنسان

ISSN print/ 2769-1926 ISSN online/ 2769-1934

أن يتزود بالعلم ليعرف كيف يتعامل مع السنن الكونية وسنن الحياة فتتحول العملية التعليمية إلى وسيلة لغاية أعظم وهي معرفة خالق الكون وواهب الحياة(ابراهيم،2002،10).

لم يعرف علماء الإسلام في عصور الازدهار الحضاري الإسلامي ذلك الانفصام بين علوم الدنيا وعلوم الدين، إذ كان العالم منهم يبرع في العلوم الشرعية كما يبرع في المجالات العلمية والفلسفية والاجتماعية وغيرها، انطلاقاً من توجيهات القرآن الكريم التي كما حثت على التفقه في الدين وتعلّم التأويل؛ حثت على النظر في ملكوت السموات والأرض واكتشاف سنن الأنفس والآفاق، ولما ابتعد المسلمون عن توجيهات القرآن الكريم في عصور التخلف الإسلامي، حدث ذلك الانفصام بين علوم الدين وعلوم الدنيا، إذ أصبح لعلوم الدين مجالاتها المنفصلة عن مجالات علوم الدنيا، مما فاقم كثيراً من أزمة التخلف والتأخر الحضاري للمسلمين(زكار،1997،41).

ذلك أن بعض المسلمين قد اندفعوا نحو تيار النهضة الغربية الحديثة التي أسست حضارتها على أنقاض الدين والكنيسة؛ التي كانت تحارب العلماء وتضطهدهم، ولم يمعنوا النظر في أصول هذه النهضة العلمية الحديثة المستمدة جميعها من ثمار المعرفة الإسلامية في عصور الحضارة المجيدة، عن طريق الأندلس أو بغداد أو إبان الحروب الصليبية، وكل العلم المنقول عن الإسلام كان علماً شمولياً قائماً على ضبط المناهج مع ارتباطه بقاعدة الإيمان، إذ أن العلم عند المسلمين كان مرتبطاً بالدين في عصور النهضة الإسلامية ارتباطاً وثيقاً، وهذا هو سر ازدهاره وتقدمه العظيم في تلك العصور الخوالي(ابوريان،2).

ومن أجل النهوض حضارياً بواقع العالم الإسلامي، ينبغي تطوير المفهوم السائد للدراسات الإسلامية، والمنحصر في دائرة مواد بعينها هي ما يحتاج إليه الناس في المفهوم الضيّق لمعرفتهم بالله(ﷻ)؛ والمشتملة في الأغلب على المفردات الآتية: القرآن وعلومه، التفسير، الحديث وعلومه، الفقه، العقيدة، التصوف، السيرة والتاريخ الإسلامي، ويضاف إلى ذلك أن جميع هذه المفردات تفتقر إلى التدريب العملي، على اعتبار أن العلوم الإسلامية ليس لها صلة بالتدريب، وفي مقابل ذلك إخراج الكثير من المواد العلمية والأدبية كالطب والهندسة والزراعة والعلوم والفلك والاقتصاد والفن وغيرها عن نطاق العلوم الإسلامية(الفاتح،1992،14).

ISSN print/ 2769-1926 ISSN online/ 2769-1934

فالقرآن الكريم حديثُ نصٍّ؛ خطابٌ بلسان عربي مبين، وحديث عن الأنفس؛ الإنسان المكلف المستخلف، وحديث عن الآفاق؛ الكون المسخر للإنسان وهو مجال الاستخلاف، وإن الارتباط المتين بالقرآن الكريم سوف يُخرج إنساناً سوياً رسولاً مستخلفاً، ويجعله يشيد العالم بعمرانه وحضارته وعلومه ومعارفه برشد وصواب، لذلك لم تدوّن العلوم عند الرعيل الأول من المسلمين الذين تلقّوا القرآن علماً وعملاً؛ فكراً وسلوكاً، فلمّا دعت الحاجة إلى تدوين العلوم كان الأصل فيها أن تعكس خاصية الاندماج تلك؛ فتكون مزكّية للإنسان وبانية ومؤهلة للأمة إلى مقامات الشهادة والاستخلاف والخيرية، إذ أن لكل من علوم الأنفس وعلوم الآفاق دائرتها الخادمة لها، وكل تلك العلوم قرآنية، وبتعبيرنا المتداول شرعية أو إسلامية، إذ يستوي الناظر المتفقه في آيات النص وفي آيات الأنفس وفي آيات الآفاق، فكلها دلائل على الحق(ﷻ)، مرشدة وهادية إليه في الكتاب المسطور كما في الكتاب المنظور، بينها وحدة بنائية نسقية تنتهي إلى أصل التوحيد، وليس للإنسان إلا السعي الدؤوب والبحث الحثيث المنتظم في الكشف عنها والاهتداء بها، إلا أن الواقع يبين لنا أن بعض هذه العلوم قد نالت من البحث والتراكم إلى حد التضخم، وبقي البعض الآخر يعاني فقراً مدقعاً تستجدي فيه الأمة غيرها من الأمم، بل وأصبح مدخلاً من مداخل استضعافها واستتباعها(شبار،362).

فينبغي على المؤسسات التعليمية أن تنطلق بمناهجها التعليمية إلى رحاب أوسع في ضوء تعاليم القرآن الكريم، وهدي السنة النبوية المطهرة والسيرة العلمية للسلف الصالح من الأمة الإسلامية، الذين فهموا الدين منهجاً للحياة وأسلوباً للعمل، فكيّفوا عليه تصورهم للعلم والمعرفة والبحث والتدريب(الفاتح،68).

وحريٌّ بالمسلمين أن يأخذوا بالمنهج الإسلامي في مجالات البحث العلمي في العلوم المختلفة، وهذا الأمر مقبول على أنه حقيقة منطقية؛ ذلك أن علوم الكون والحياة اسلامية بطبيعتها، لأن موضوعات البحث فيها هي كل ما خلق الله(ﷻ) في كتابه المنظور، كما أن قراءة التراث الإسلامي تدلنا على أن المسلك الذي اتبعه علماء الأصول وعلماء الحديث في الوصول إلى الصحيح من الوقائع والأخبار والأقوال؛ قد انسحب على أسلوب التفكير والتجريب في البحث العلمي، كما أن اسلامية المنهج العلمي ضرورة

ISSN print/ 2769-1926 ISSN online/ 2769-1934

حضارية، وذلك لأن المنهج سوف يكتسب من خصائص الاسلام ما يجعله عالمياً وصالحاً للتطبيق في كل زمان، فالتصور الإسلامي للوجود يشير إلى أن الكون كله في حركة دائبة وتحول مستمر وتقلبات وأطوار، وينسب ذلك كله إلى مشيئة(ﷻ)، فتخرج بذلك من كل التناقضات التي تعانيها الفلسفات الوضعية، وادراك هذه الحقيقة هو السبب الأول في تقدم المسلمين الأوائل ورقيهم بعد أن هدتهم مبادئ الدين الحنيف إلى أصول المنهج العلمي السليم(باشا،1996،71).

فالإبداع هو قدرة عقلية تدفع بالفرد إلى السعي والبحث عن جديد؛ وهو ليس شيئاً بعيداً عن تناول الكثيرين من الأشخاص إذ يستطيع كل فرد أن يكون مبدعاً لو اكتسب المعارف والمهارات التي يمكن أن تقوده إلى ذلك وعمل على تنميتها في نفسه(هلال،1997،53).

والإنسان المسلم كائن ابداعي، فهو لا يرضى بالتقليد إلا على سبيل الاضطرار، والقرآن الكريم حرر العقل البشري من العوائق وفكّ عنه القيود كي ينطلق في سماء الابداع الفكري؛ باحثاً ومستكشفاً لسنن الأنفس والآفاق، فنحن في أمس الحاجة لبناء مسار العقل الإسلامي بصورة علمية ابداعية تُعيد إلى الواقع تأريخ الحضارة الإسلامية(هنوش،494).

لذلك ينبغي الانتقال من ثقافة التلقين والذاكرة إلى ثقافة الإبداع، والتي تدفع بالمتعلم نحو إدراك لعلاقات جديدة من أجل تغيير الواقع، وذلك يستلزم إعداد نظام تعليمي يسعى إلى مساعدة المتعلمين بكافة مستوياتهم على إدراك علاقات جديدة، وكشف التناقضات السائدة في الواقع، في سبيل تغيير للواقع المعاش، ومحاولة صياغة واقع جديد يحقق مطالب ومصالح المسلمين، وذلك من خلال تطوير المناهج الدراسية بما يتناسب مع مشكلات واقعنا وتداعيات العصر ومشكلاته، وتقديم قدراً من المعارف والعلوم التي تنمي قدرات الإبداع لديهم، مثل القدرة على حل المسائل والمشكلات وليس تحصيل المعارف فحسب(بدران،54).

والبحث العلمي في نظامنا التعليمي الإسلامي لم ينل من الأهمية الشيء الكبير، فالاهتمام به من شأنه أن يحرّك عقلية الطالب، ويدفعه نحو الانتاج وتعزيز المسيرة العلمية.

ISSN print/ 2769-1926 ISSN online/ 2769-1934

أما الابداع فهو الجزء المطلوب من العملية التعليمية، وهو الناتج الذي يحدد نجاحها من فشلها، فينبغي الابتعاد عن الطريقة التقليدية في التلقين، والتركيز على إثارة التفكير وأطلاق طاقاته الإبداعية.

ومن أجل معالجات شاملة لأزمات الأمة الإسلامية ينبغي التأصيل لفقه وأصول فقه حضاري، يجيد النظر في مشكلات الأمة بمجموعها، ويضع الفتاوى والمعالجات الناجحة لها، من أجل أن تنهض الأمة من بين ركام الأزمات لتنطلق نحو الحضور العالمي والشهود الحضاري.

ومن مستلزمات التجديد، التأصيل لمستجدات العصر من علوم ومعارف وموضوعات حديثة في ضوء التصور الإسلامي للكون والإنسان والحياة، من أجل ضبط علاقة الإسلام بالمعارف والعلوم الإنسانية المعاصرة، والحرص الشديد على تأصيلها في مختلف الجوانب، من أجل توليد موضوعات إسلامية جديدة، وفقه جديد من المعرفة الإسلامية يواكب المستجدات، ويسهم في إيجاد البديل الإسلامي وتسديد الحياة بحقائق الدين وتعاليمه الخالدة(ابويحي،35).

الخاتمة

فلا بد من وقفة تأمل واستذكار لما حققه البحث من مقاصد وما توصل إليه من نتائج بعد أن اكتملت صورته بالشكل الذي رسمناه له، فنقول:

1. يعد أصول الفقه نتاج للتكامل بين الفقه الإسلامي والعلوم الأخرى .
2. اثرت الحضارات المختلفة على أصول الفقه، وأصول الفقه أثرت على المجتمعات.
3. ساهم التكامل الحضاري في تطوير منهجية استنباط الأحكام الفقهية.
4. لعب أصول الفقه دورًا في بناء المجتمعات الإسلامية وتشكيل القوانين.
5. أصول الفقه متكامل مع العلوم الإنسانية والاجتماعية.
6. تطورت أصول الفقه عبر العصور بفضل التفاعل الحضاري.
7. أصول الفقه أساس في فهم وتطبيق التشريعات الإسلامية.
8. يكمن فهم التكامل الحضاري لأصول الفقه من رؤية أعمق لتطور الفقه.

ISSN print/ 2769-1926 ISSN online/ 2769-1934

9. ساهم اصول الفقه في فهم وتطبيق الأحكام الفقهية في العصر الحديث.

10. التكامل الحضاري لأصول الفقه يفتح آفاقًا جديدة لفهم الفقه وتطبيقه في المستقبل.

11. الانتقال من ثقافة الجمود والتقليد والانغلاق على الماضي إلى ثقافة التجديد والانفتاح والتطور، وإعادة فهم الإسلام وتطبيقه بروح العصر ومقتضياته.

المصادر

1. ابن حزم ،الاندلسي(2010): الفصل في الملل والاهواء والنحل ، مكتبة السلام العالمية ، لبنان
2. ابن فارس: احمد بن زكريا القزويني(1999): معجم مقاييس اللغة، دار الجيل، بيروت .
3. ابن منظور، محمد بن مكرم بن على(1994): لسان العرب، دار صادر،بيروت.
4. ابو ريان،محمد علي(1997):أسلمة المعرفة_ العلوم الانسانية ومناهجها من وجهة نظر إسلامية، دار المعرفة الجامعية،مصر.
5. أبو محمد، ابراهيم (2002):من قضايا التحديات في القرن الواحد والعشرين_ التعليم في ضوء فكر سعيد النورسي : شركة سوزلر، القاهرة.
6. اسماعيل،سيف الدين عبد الفتاح (2011): فتاوى الأمة وأصول الفقه الحضاري_ الأزمة ومقدمات الحل، بحث ضمن أعمال الندوة العلمية الدولية التي نظمتها الرابطة المحمدية للعلماءفي دبي، بعنوان: العلوم الإسلامية أزمة منهج أم أزمة تنزيل، دار مدارك،بيروت.
7. الأصفهاني، الراغب أبو القاسم الحسين بن محمد(1992): المفردات، دار القلم،دمشق.
8. باشا،أحمد فؤاد (1996): نسق اسلامي لمناهج البحث العلمي، بحث ضمن كتاب: قضايا المنهجية في العلوم الإسلامية والاجتماعية ،المعهد العالمي للفكر الإسلامي،القاهرة.
9. الجرجاني، علي بن محمد بن علي(1985): التعريفات، دار الكتاب العربي،بيروت.
10. الرازي ، فخر الدين (1977): المباحث الشرقية، دائرة المعارف ، الهند .
11. الزركلي، خير الدين محمود (2002):الاعلام، دار العلم للملايين ،بيروت .

ISSN print/ 2769-1926 ISSN online/ 2769-1934

12. السرجاني، راغب(2007): العلم وبناء الأمم_ دراسة تأصيلية لدور العلم في بناء الدولة ، مؤسسة اقرأ،مصر.

13. سليم، رجاء ابراهيم ،(2012) تجربة التعليم في ماليزيا، بحث ضمن كتاب: الإسلام الحضاري_ النموذج الماليزي، مركز المسبار للدراسات والبحوث، دبي.

14. شبّار، سعيد (2011):من مظاهر التحيز في العلوم الإسلامية وتأثيرها على ثقافة الأمة وعطائها الكوني، بحث ضمن أعمال الندوة العلمية الدولية التي نظمتها الرابطة المحمدية للعلماء في دبي بعنوان: العلوم الإسلامية أزمة منهج أم أزمة تنزيل، دار مدارك، بيروت.

15. شحاتة، حازم(1995) نحو منهاجية اجتماعية في فقه الإقلاع والتجاوز الحضاري، بحث ضمن مؤتمر علوم الشريعة في الجامعات الواقع والطموح : المعهد العالمي للفكر الإسلامي، عمان .

16. شورش، عبد الكريم(2002): القبض والبسط في الشريعة، ترجمة دلال عباس، دار الجديد، بيروت .

17. صليبا، جميل(1984): المعجم الفلسفي, دار الفكر،بيروت.

18. العسكري، ابي هلال (2008): الفروق في اللغة, دار العلم للثقافة ، بيروت .

19. الفاتح،حسن الشيخ (1992): دور مؤسسات التعليم العالي في التدريب والبحوث في مجال الدراسات الإسلامية ، المكتبة الثقافية، بيروت.

20. فضل الله ، د. سعدي (1991): فلسفة ديكارت ومنهجه دار المعرفة ، بيروت .

21. القنوجي، صديق بن حسن(1978): أبجد العلوم_ الوشي المرقوم في أحوال العلوم، دار الكتب العلمية، بيروت.

22. الهاشمي، عبد المنعم (2008): موسوعة العلماء والعباقرة المسلمين، دار ومكتبة الهلال، بيروت.

23. هلال، محمد عبد الغني(1997): مهارات التفكير الابتكاري؛ كيف تكون مبدعاً ، مركز تطوير الأداء والتنمية، مصر.

ISSN print/ 2769-1926 ISSN online/ 2769-1934

24.هنوش، عبد الجليل(2011): القرآن الكريم وتجديد العلوم الإسلامية_ مداخل منهجية، بحث ضمن أعمال الندوة العلمية الدولية التي نظمتها الرابطة المحمدية للعلماء، بعنوان: العلوم الإسلامية أزمة منهج أم أزمة تنزيل، دار مدارك، بيروت .